

باب التربية والتعليم

نشرنا ونشر المؤيد في يوم الخميس الأسبق نبذة في نجاح التعليم في الأزهر بالنسبة للاشتغاليين بالعلوم التي ادخلت فيه حديثاً بسمي فضيلة مفتي الديار المصرية فكتب الشيخ محمد راضي البحر اوي من علماء الأزهر نبذة في المؤيد يعترض فيها على ما جاء فيه من نجاح التعليم فنشر المؤيد بعد ذلك مقالة بامضاء «مجاور أزهرى» يرد فيها على ما كتبه الشيخ مع كمال الادب والاحترام وهي

﴿ التعليم في الأزهر الشريف ﴾

قرأنا في مؤيد أول أمس نبذة لأحد مشايخنا الكرام في مضرة الاشتغال بالعلوم الجديدة ونتيجة امتحان المسكناة في هذه السنة تنحصر أبحاثها في مسائل «١» ان الذين امتحنوا في العلوم الأزهرية وحدها أي دون العلوم الجديدة انما ظهر فيهم عدم النجاح لانهم مشتغلون بالجديد أيضا ولكن باعتناء زائد أضاع ثمرة اشتغالهم بغيرها «٢» اننا لو تأملنا لو وجدنا ان علمي الحساب والهندسة يشتغل بهما في الأزهر في كل عصر وآن على أحسن من الطريق الموجود الآن لازلنا لكتب التي كانت تقرأ كانت مشتملة على البراهين القطعية وأما الآن فليس في تعاليمهما الا بيان الاعمال «٣» ان التعليم الاول كان يقوى العقل والتعليم الجديد كان يقوى الحافظة ويضعف العقل «٤» ان علم تقويم البلدان سهل لا يحتاج الى امان الفكر والنظر فهو كالتاريخ يفيد الحافظة ولا يفيد الماكلة أصلا «٥» ان هذا العلم لا فائدة فيه للمصريين أي وبالأحرى للأزهريين . والفرض من تلك النبذة هو ما صرح به بقوله «ان الاشتغال بالعلوم الجديدة مضر جداً» وقد رأيت أنا وبعض اخواني ان

نكتب ما عندنا في هذه المسائل فكتبت اليكم بهذه العجالة غير مصرح باسمي لان الكلام مع الكلام ولا نفي لا أنسى لان أظهر بصفة المناظر لحضرة استاذنا كاتب تلك النبذة في جريدتكم وغرض الاستاذ وغرض حضر تكم وغرضنا نحن بيان الحقيقة

اما المسئلة الاولى فقد أحسن المؤيد الجواب عنها «*» وأزيد على ذلك ان حضرة الاستاذ قلها عن اجتهاد لا عن اختبار لاننا نحن المتبحرين يعرف بعضنا بعضا على انه ليس من المعقول ان أحدا يصرف كل عناية الى علم من العلوم ويطلب الامتحان فيما اهل الاشتغال به دون ما اشتغل به بكل اجتهاد . واما المسئلة الثانية فيحتمل ان يكون مراد الاستاذ بها القرون الاولى ايام خلفاء الفاطميين ومن بعدهم واما في هذا العصر فمقدم وجود علماء الحساب والهندسة في الأزهر هو الذي اضطر مجلس ادارته الى استحضار مدرسين لها من الخارج وليدلنا الاستاذ على مهندس واحد يخرج من الأزهر . وأما المسئلة الثانية فهي من مباحث الفلسفة العقلية التي لا يشتغل بها أحد في الأزهر اليوم ولكن من المعروف أن كبار الفلاسفة والسياسيين في أوروبا تعلموا الحساب والهندسة على الطريقة الجديدة ولا يمكننا ان نقول ان عقولهم ضيقة وقد اكتشفوا في العلوم ما اكتشفوا ورقوها الى الدرجة التي أعطتهم السيادة والسعادة في الدنيا على ان العلوم انما تطلب لاجل العمل فكيف يكون بيان العمل مضرا ومضعفا للعقل ؟ . وأما المسئلة الرابعة وهي قوله ان تهويم البلدان كالتاريخ يقوي الحافظة ويضعف العقل فجوابه

(*) انخصه ان الاشتغال بالعلوم الجديدة يزيد الاقدام والنشاط لان جميع الذين تقدموا للامتحان منهم على قول الشيخ المعترض وفي ذلك تسجيل الخمول على سائر طلبة الأزهر

يعلم مما قبله والمشهور عند جميع الأمم انه لا شيء يقوي العقل من العلوم
 كمذنب العدين لانها يعرفان الانسان أحوال العالم وشؤونه. هذا البرنس
 بيمارك الذي نقل اليها ان دماغه أكبر دماغ بحسب ما وصل اليه اختبار
 الاوروبيين أي ان عقله أكبر عقل عرفوه باختبارهم الحديث حتى انه كان
 يملك الممالك الاوربية بكلمة ويسكنها بكلمة وناهيك بعمله العظيم في الوحدة
 الالمانية كان أعلم الناس بالتاريخ والجغرافيا واتقى الناس على ان قوة عقله
 ونفوذ سياسته انما جاء من ذلك. واما المسئلة الخامسة فيمكن للعارف بتقويم
 البلدان ان يجيب عنها بمقالة أو رسالة أو كتاب في بيان فوائد هذا العلم للناس
 عمومًا والمصريين منهم وللأزهريين خصوصًا واكتفي الآن بمسائل
 (أحدها) ان في الازهر الشريف عدة أروقة ولكل رواق منها
 أوقاف مخصوصة فاذا لم يكن أهل الازهر عارفين بتقويم البلدان يشتبه
 عليهم الامر في المالح أهل كل رواق به. مثلاً ان للشوام رواقًا والأترک
 رواقًا وبلاد الشام متصلة ببلاد الترك ومن أهلها في الاطراف من لا ينطق
 اليوم الا بالتركية وهل يعرف الحد بين البلدين الا من هذا العلم وكذلك
 يقال في رواق الهندود ورواق الافغان الخ الخ

(ثانيها) تبين ان بلاد أميركا قومًا من المسلمين لكنهم جاهلون بدينهم
 فاذا كتبوا الى مشيخة الازهر يطلبون كتابًا أو أستاذًا يعلمهم أمر دينهم
 فهل يمكننا ان نعرف سمت القبلة هناك الا اذا كنا عالمين بطول البلاد
 وعرضها وذلك من علم تقويم البلدان ومثل هذا يقال فيما اذا كان السائل من
 بلاد السكاب أو استراليا أو جزائر المحيط وغيرها وان كثيرا من المصريين
 يسافرون في كل سنة الى اوربا فاذا سئل الأستاذ عن القبلة في بلاد أسوج

ونروج كيف يمكنه الجواب اذا لم يعرف هذا العلم
(ثامها) ان حوالي الدرجة ١٦٠ من خطوط الطول الغربي بمدينة باريس
وحوالي درجة ٤٥ من خطوط العرض الجنوبي لها نقطة في المحيط الباسفيكي
لو خرج منها خط مستقيم ومر في مركز الارض الى الجانب الآخر يكون
في وسط الكعبة ففي تلك النقطة يصح لمن كان هناك أن يولي وجهه في الصلاة
أية جهة من الجهات الأربع فاذا سافر المسلمون من غربي أميركا أو شرق
آسيا في تلك الجهة هل يمكن لهم معرفة هذا الحكم الا بعلم تقويم البلدان
(رابعها) اتفقت الجرائد حتى الانكليزية منها على ان أهم أسباب انتصار
البوير وانكسار الانكليز في الحرب المشتعلة الآن في جنوب أفريقيا هو
معرفة البوير التامة بجغرافية البلاد التي وقعت فيها الحرب وتقصير الانكليز
في ذلك والحرب عند المسلمين قد تكون فرض عين عليه بالشرط الذي يعرف
حضرة الاستاذ انه متحقق اليوم في كثير من البلاد الاسلامية . وهذا
الفرض متوقف في هذا العصر على معرفة تقويم البلدان

(خامسها) ان للبلاد الاسلامية التي تغلب عليها العدو أحكاماً شرعية
مخصوصة والبلاد التي من هذا القبيل كثيرة الآن ومتصلة بالبلاد الاخرى
وكثيراً ما يقع الاختلاف في حدودها والاحكام تابعة لمعرفة الحدود . وقد
أُلحق ببلاد السودان جزء من بلاد مصر لاشتباه حضرات النظائر بين
(سرس) و (فرس)

(سادسها) ان علم تقويم البلدان يعلمنا مع التاريخ ما عليه الدول الحربية
من الاستعداد وقد أمرنا الله ان نمد لهم ما نستطيع من قوة وورد في بعض
الاحاديث ان محاربهم بمثل ما يحاربوننا به فالقيام بامثال هذا الامر يتوقف

على هذين العلمين

(سابعها) ان عقلاء المسلمين وكتابهم قاموا في هذه السنين يبحثون المسلمين على الاتحاد والارتباط والتعاون والتعاقد ولا ينكر فائدة هذا مسلم وهو يحتاج الى التعارف والتعارف يكون بعلمي التاريخ وتقسيم البلدان هذه الوجوه لوجوب الاشتغال بالجغرافيا على المسلمين عموماً والأزهريين الذين يستعدون لارشاد المسلمين في كل قطر بوجه خاص كلها دينية محضة ويمكن استنباط غيرها

ولا حاجة بعد ما تقدم للكلام في نتيجة النبذة التي كتبها استاذنا الشيخ راضي البحر اوي وهي ان الاشتغال بالعلوم الجديدة مضر فانه حفظه الله اعترف بان الحساب والهندسة من العلوم النافعة وحصر المضرّة في تعلمها على الوجه العملي وقد علم ما فيه كما علمت فوائده تقويم البلدان بالاجمال وظهرت فوائدها في تقوية العقل بالنجاح في الامتحان . وهذا الرأي يوافقه عليه بعض المشايخ ويخالفه الآخرون . وقد كان عندما اجتمعنا في يوم الخميس الماضي بحضرة أكابر المشايخ لتوزيع المكافأة ان فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية قال ان بعض المشايخ قال ان الذين يشتغلون بالعلوم الجديدة في الأزهر قد تركوا العناية بالعلوم الدينية ووسائلها مع ان هذه هي المقصودة أولاً بالذات فحملني ذلك على استخراج هذا الاحصاء لاجل تلافي الامر اذا اتضحت حقيقته وتلا علينا الاحصاء الذي نشرتموه مبسوطاً في المؤيد الاغر . وعند ما قال ان بعض المشايخ قال كذا التفت اليه مولانا الاستاذ الاكبر شيخ الجامع وقال مستفهما استفهام انكار ﴿ ومن الذي قال هذا ؟ ﴾ وقد سمع هذه الكلمة منه المشايخ الحاضرون ومن كان قريباً

منهم من المجاورين فعلمنا من هذا أن أكابر مشايخنا ينشطوننا على الاشتغال بهذه العلوم لعلهم اليقيني بدرجة استفادتنا منها ولا شك أن حضرة الاستاذ الشيخ محمد راضي البحر اوي يوافقهم على هذا بعد زيادة التدقيق لأن مقصود الجميع مصلحة الجميع

أميل القرن التاسع عشر

(٣١) من هيلانه الى اراسم في ٤ اغسطس سنة ١٨٥٠

لا أزال أشعر في نفسي بكثرة الضعف حتى اني في تحرير هذا المکتوب اليك لم أستطع ان أكتبه مرة واحدة بل كنت أراوح فيه بين الكتابة والاستراحة عدة مرات. كنت لزمت الفراش اثني عشر يوما موافقة للعادة المتبعة في معظم جهات انكثرا والآن أصبحت قادرة على القيام والمشي في البيت قليلا وصرت مثلك أجيل ناظري وفكري واسيح بهما فيما حولي واني أجد لذة في حبسي لاني انوي به مشاركتك في حبسك أياكون من الوهم ان أحسب ان أميل ما لبث ان عرفني؟ كلا فاني لا أجزئ نفسي مطلقا ان تعتقد اني لست في نظره (الا ثديا مملوا لبنا) على قول أحد العلماء على اني أعترف اعترافا قلبيا بان هذا المولود الضعيف الذي يكاد يكون جامدا محتاج الي ان يأخذ كثيرا من غيره ولا يكاد يعطي شيئا نعم ان لنا فيه قررة عين وانشر اح صدره ولكنه ليس له في هذا اختيار فهو كالزهرة ترتاح لها النفس ويتتهج برؤيتها الناظر على غير ارادة منها ولا قصد ومهما كانت حاله أليست أنا اشد منه أثرة لاني انا الغتبطة بحبي اياه ثم اني كيف يسعني ان ارتاب فيما له من الاحسان اليّ فانه قد أعاد لي